

أضواء البيان

@ 173 . قوله : { وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَّاءَاتِ وَالْأَرْضِ } ، قد قدّمنا الآيات الموضحة له في سورة (البقرة) ، في الكلام على قوله تعالى : { إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَّاءَاتِ وَالْأَرْضِ } . وقوله : { وَآخِذُوا بِالْأَلْسِنَتِكُمْ وَالْأَنفِ وَالْأَبْصَارِ } ، قد أوضح تعالى في غير هذا الموضع أن اختلاف ألوان آدميين واختلاف ألوان الجبال ، والثمار ، والدواب ، والأنعام ، كل ذلك من آياته الدالّة على كمال قدرته ، واستحقاقه للعبادة وحده ، قال تعالى : { أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مِّثْقَاتِ لَفٍ أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ } ، واختلاف الألوان المذكورة من غرائب صنعه تعالى وعجائبه ، ومن البراهين القاطعة على أنه هو المؤثر جلّ وعلا ، وأن إسناد التأثير للطبيعة من أعظم الكفر والضلال .

وقد أوضح تعالى إبطال تأثير الطبيعة غاية الإيضاح في سورة (الرعد) : { وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مِّثْقَاتِ لَفٍ } ، إلى قوله : { لِّقَوِّمٍ يَعْقِلُونَ } . وقرأ هذا الحرف حفص وحده عن عاصم : { إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ } بكسر اللام ، جمع عالم الذي هو ضدّ الجاهل . وقرأه الباقر : { لِّلْعَالَمِينَ } بفتح اللام ؛ كقوله : { رَبِّ الْعَالَمِينَ } . { وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِّنْ فَضْلِهِ } إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْقَوْمِ يَسْمَعُونَ } . قد قدّمنا الآيات الموضحة له في سورة (بني إسرائيل) ، في الكلام على قوله تعالى : { وَمَحَوَّاتٍ نَّارٍ السَّيِّئَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ } ، وفي سورة (الفرقان) ، وغير ذلك . { وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا } . قد قدّمنا ما يوضحه من الآيات مع تفسير قوله : { خَوْفًا وَطَمَعًا } في سورة (الرعد) ، في الكلام على قوله تعالى : { هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا } ، وسنحذف هنا بعض الإحالات لكثرتها .